نيسان الأعنف والاكثر مأساوية

دخلت الانتفاضة الفلسطينية، في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، شهرها الخامس من دون أن تتمكن جهود وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، ولا حتى الضغوط الاسرائيلية القاسية، من وضع حد لها. وخلال هذا الشهر، ظل الحظر مفروضاً على المحروقات، فيما صار الحصار ومنع التجول النموذج المميز للحياة اليومية في مدن الضفة والقطاع وقراهما، وكذلك في عدد كبير من المخيمات. فقد بقي قطاع غزة، الذي أصبح منسياً، في الغالب، من قبل وسائل الاعلام الدولية، مدة ٢١ يوماً تحت الحصار؛ وبقي مخيم الجلزون في وضع مماثل طيلة ٢٤ يوماً؛ ومخيم بلاطة ١٨ يوماً؛ وقباطية ٢٦ يوماً (داود كتاب، «لا تراجع في الزخم»، **ميدل ايست انترناشيونال**، العدد ٣٢٣، ١٦/٤/١٩٨٨).

وخلال الفترة هذه وقع حدثان كان لهما أثر كبير في تطور الاحداث. فقد أقدمت أجهزة المخابرات الاسرائيلية على اغتيال نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية عضو اللجنة المركزية لـ «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، في منزله، في مدينة تونس، مما دفع مشاعر المواطنين، في الضفة الغربية والقطاع، الى درجة الغليان، والاحداث الى حدها الاقصى، حيث سقط شهداء وجرحى، خلال يوم واحد، عدد يماثل ما كان يسقط خلال اسبوع على الاقل؛ أما الثاني، فكان الاحداث الدرامية التي شهدتها قرية بيتا، القريبة من نابلس، ونتج عنها مقتل مستوطنة اسرائيلية، وشابين من سكان القرية، وجرح عدد آخر، وتدمير عدد كبير من بيوتها.

وقد شكّل هذا الحدث تطوراً آخر في مجرى الصراع الذي تشهده المناطق المحتلة، الى جانب عدد آخر من الوقائع والاحداث التي كانت لها أدوار مختلفة في رسم صورة الواقع، في الضفة والقطاع، خلال شهر نيسان (ابريل) ١٩٨٨.

متاعب نيسان

على الرغم من النجاح الذي حققه المواطنون في الضفة الغربية وقطاع غزة، خلال الشهور الاربعة السابقة، وعلى الاخص تجاوزهم اشكال الضغط الاقتصادي والحصار التمويني القاسي، فقد ظل بعض المشكلات التي نجمت عن المعطيات والظروف القائمة، في هذه المناطق، دون حل. في مقدم هذه المشكلات، الوضع التعليمي عامة. فالمدارس الخاصة في الضفة الغربية، وكذلك المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين، ظلت مغلقة طيلة الشهور الماضية، ولم تتمكن الكليات والمعاهد والجامعات من فتح أبوابها لطلابها. وأُجريت محاولة وحيدة لوضع حد للمشكلة؛ اذ دعت القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة طلاب المدارس والمعاهد والجامعات الى العودة الى مدارسهم وكلياتهم ومتابعة دراستهم فيها؛ غير ان غالبية آباء الطلبة عملوا على ابقاء ابنائهم في البيوت خوفاً على سلامتهم، على الرغم من خشية الجميع من فقدان هؤلاء الطلاب دراستهم خلال العام الحالي.

وعلى الرغم من اعلان السلطات الاسرائيلية أنها ألقت القبض على موزعي البيان الرقم ١١، الذي وضعته القيادة الوطنية، فقد أُصدر البيان الرقم ١٢ في موعده، بتاريخ ٣/٤/١٩٨٨، وجاء فيه: ان القيادة الموحدة لن تكون مسؤولة، ولفترة طويلة، عن سلامة رؤساء البلديات المعينين. ودعا البيان الفلسطينيين الى العمل في أرضهم؛ واقامة اللجان المحلية؛ واعلان الاحتجاج. وقد اعترف عدد من القادة العسكريين الاسرائيليين بأن من غير الممكن وضع حد للانتفاضة بالوسائل العسكرية؛ وان ثمة حاجة الى حل سياسي. لكن الجيش الاسرائيلي استمر في ممارسة ضغوطه المختلفة. من جهة أخرى، ذكرت مصادر اسرائيلية ان عدد المعتقلين الفلسطينيين بلغ سبعة الاف معتقل، بينما